المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الحوار وقبول الاخر في التراث الاسلامي
اسم الكاتب: د. ياسين حسين ألويسي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1973
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 04:38 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على
info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الحوار وقبول الاخر في التراث الاسلامي

الدكتور

ياسين

حسين ألويسي(*)

المقدمة:

ان من اهم متطلبات المرحة التي نعيشها اليوم هي مسألة تعزيز ثقافة الحوار وقبول الاخر لان العراق لا ينهض الا بقوة ابنائه وان هذه القوة لا تكون الا بالتحاور والاجتماع على ثوابت مشتركة لتكون قاعدة للانطلاق نحو رؤية مشتركة وتقديم الاهم على المهم فوحدة العراقيين من الامور المهمة فمن اهم المهمات هو توجيه الشارع العراقي الى نبذ الفرقة واشاعة الالفة تلك الالفة التي يفتقر اليها حتى بعض الرموز الدينية الان في حين ان التراث الاسلامي تراث زاخر وغني بثقافة الحوار وقبول الاخر والشواهد على ذلك كثيرة جداً فالاسلام أمرنا بان نتحاور مع بعضنا من اجل الوصول الى الحقيقة، فهذه المحاورة اقل ما فيها انها تظهر للطرف المحاور بعض الخفايا التي يجهلها ي الطرف الاخر، وقد جعل الشارع جل شأنه تنظيماً معيناً لهذه المحاورة فقال تعالى ((أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)) النحل/١٢٥. والجدال بغير الحسنى محرم حتى مع اهل الكتاب بل والكفار ايضاً فقد ذكر ابو محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام): عندما ذكر عند الصادق (عليه السلام) الجدال في الدين وان رسول الله "صلى الله عليه وسلم"

(*) جامعة ذي قار

والائمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق (عليه السلام) لم ينه عنه مطلقاً، ولكن نهى عن الجدال بغير التي هي احسن، اما تسمعون الله تعالى يقول ((ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن)) فصت/٣٤(وحتى الذين يدعون الى عبادة غير الله يجب محاورتهم بالحسنى وعدم الاساءة لهم في الحوار قال تعالى ((ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواناً بغير علم)) الانعام/١٠٨، لقد ولدت في بغداد الكثير من الافكار الصالحة والمنحرفة على حد سواء فكانت بغداد الحمى الذي تدور فيه وفي مجالسه كل الافكار العقائدية والفلسفية بل ومختلف العلوم والمعارف، ولم تعرف هذه المدينة العظيمة ضيق الافق والتزمت والتعصب للافكار ولم يصل الامر مهما اشتد الخلاف الى التفكير لان ذلك من الامور الخطيرة بعكس ما نحن فيه اليوم، فقد كان الباقلاني وهو من كبار أئمة اهل السنة يتردد كثيراً على مجلس الشيخ المفيد وهو من اعلام أئمة الشيعة الامامية ومن ثنيه له الوسادة في وقته ويتحاورون بمحبة ولطف ويتمازحون فيما بينهم في وقت يختلفون فيه ويتناظرون في اصعب المسائل العقائدية، وكذلك كان الجرجاني يأخذ بعض علومه على يد الشيخ الطوسي، والشافعي كانت له علاقة وثيقة مع بشر المريسي فكان اذا قدم الى بغداد نزل عند بشر، والامثلة كثيرة جداً ولا يخفى على الجميع ان ابا حنيفة مات في السجن بسبب ملازمته للامام زيد بن علي السجاد (عليه السلام). فلماذا لا نستمد من اسلافنا هذه الثقافة التي دعا اليها الله ورسوله والائمة (عليهم السلام جميعاً)، انه اللقاء والحوار الصادق هو السبيل الامثل للخروج مما نحن فيه وان لا ندع فرصة لمنيصطاد بالماء العكر ان يعكر صفو اخوتنا وان لا نسيس الدين للوصول الى اغراض ومكاسب شخصية وانية لان النتيجة الحتمية هو ان

هذا الشعب واحد وانه في النهاية لا يصح الا الصحيح. وقد عرجت في هذا البحث على ثقافة الحوار في القران الكريم، وفي السنة النبوية، واقوال الائمة (عليهم السلام) والشواهد التاريخية في ذلك.

المبحث الاول

الحوار والالفاظ ذات الصلة به في القران الكريم:

الحوار هو اهم ما نعتز به في تراثنا الاسلامي ولعل من المهم هنا ان نورد بعض التعريفات المهمة لتبيان مدلول هذا المصطلح فمنها: ان الحوار(هو عملية تعاط بين الجانبين ليستفيد كل جانب مما عند الاخر)[١].

اما مطاع صفدي فيعرف الحوار بأنه (تأسيس لمعنى الاختلاف الذي ينتج معنى خارج المعنى المعهود ومن دون كل المواريث المذهبية والمنهجية والمفهومية)[٢].

ويذهب الدكتور وجيه قانصوه الى ان (الحوار يعني اكتشاف الاخر داخل الذات، ويعني ايضاً وبالمرتبة نفسها، اكتشاف الذات في نظر الاخر، اي التعرف على الانا الموضوعية التي يراها الاخرون مقابل الانا الذاتية التي نراها نحن)[٣].

---

[١] التعريف مقتبس من كلمة الدكتور محمد علي اذرشب، الملقاة على هامش مؤتمر "كيف نواصل مشروع حوار الحضارات المنعقدة في دمشق ١٩-٢٠٠٢/١/٢١، ضمن كتاب الثقافة الاسلامية، ج٢، ص١٢.

[٢] مطاع صفدي: نقد العقل الغربي، مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٩٠، ص١٩٧-٢٠٢.

[٣] د. وجيه قانصوه، حوار الحضارات والتأسيس للمختلف، كتاب الثقافة الاسلامية، ج٢، ص١٨٦.

ونحن اذ نتحدث عن الحوار باعتباره قيمة اخلاقية ترتقي بالنفس الى اعلى مراتب التفاهم بين البشرية وهي ترد الى ذهن الانسان مباشرة معان راقية من القيم والمفاهيم الانسانية فالحوار اهم وسيلة للتعرف على الاخر وبهذا المعنى (يكون الاخر امتداد للذات ومجالاً خصباً للتعرف على عوالم مختلفة كان من اممكن ان تكون عوالم الذات نفسها لولا مصادفة الزمان وندرة المكان. الحوار بهذا المعنى يولد من جهة عودة دائمة الى الذات لنعيد النظر في كل ما نفهمه ونخطط له فلا نغرق في منتجاتها بقدر ما نرفع الغطاء عن الات انتاجها فلا تتحول الذات بذلك الى مذهب او تصبر مطلقاً او تنتصب تمثالاً في متحف التاريخ)[٤]، وقد دل القران الكريم على اهمية الحوار واختار الفاظاً معينة تعارف عليها المسلمون والدعاة منهم على وجه الخصوص ومن الالفاظ القرانية التي تفيد معنى الدليل واقامة لحجة في الجدال والنقاش هذه الالفاظ/ البرها البيان، الحجة، الدليل، والسلطان. وقد اختلف تكرار هذه الالفاظ في القران الكريم، فجاء لفظ سلطان اكثرها تكراراً وكان غالباً يأتي مقترناً بوصف – المبين– وكان أقل هذه الالفاظ وروداً لفظ –الدليل– الذي ورد مرة واحدة في قوله تعالى ((ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً))[٥].

اولاً: البرهان: لقد ورد لفظ البرهان بعدة مواضع من القران الكريم فمنها قوله تعالى ((قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)[٦]، فأراد تعالى بالبرهان، الحجة الفاصلة البينة، ويبرهن بمعنى "يبين وجمعه ببراهين".

---

[٤] المرجع نفسه، ص١٨٦.
[٥] سورة الفرقان، الاية ٤٥.
[٦] سورة البقرة، الاية ١١١.

ثانياً: البيان: ورد لفظ البيان في القران الكريم للدلالة على ما يتبين به الشيء ويتضح ففي قوله تعالى ((وهو في الخصام غير مبين))[٧] اي غير واضح. ومنه قوله تعالى ((الا ان يأتين بفاحشة مبينة))[٨] اي ظاهرة وواضحة.

ثالثاً: الحجة: وقد وردت بمعنى الدليل والبرهان ومنه قوله تعالى ((وحاجه قومه قال اتحاجونني في الله وقد هدان))[٩]، وايضاً وردت في قوله تعالى ((والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد))[١٠]، اي الذين يوردون حجج غير منطقية ويبرهنون ببراهين واهية لا ترقى الى مستوى الاقناع.

رابعاً: الدليل: وهو ما يستدل به لاثبات أمر يعنيه قال تعالى ((ثم جعلنا الشمس عليه دليلا))[١١]، اي جعلنا ما يستدل به عليه الشمس اي على الظل من كونه متحركاً او ثابتاً من مكان الى اخر.

خامساً: السلطان: لقد ورد لفظ السلطان في القران الكريم بصيغتين معروفتين عند العرب الاولى اذا ذكر السلطان دل على القوة في الدليل ومنه قوله تعالى ((ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين))[١٢]، واما من انثه ذهب الى معنى الحجة ومنه قوله تعالى((ذهب عني سلطانيه))[١٣]، اي بطلت حجتى وذهبت عني.

---

[٧] سورة الزخرف، الاية ١٨.
[٨] سورة الطلاق، الاية١.
[٩] سورة الانعام، الاية ٨٠.
[١٠] سورة الشورى، الاية ١٦.
[١١] سورة الفرقان، الاية ٤٥.
[١٢] سورة هود، الاية ٩٦.
[١٣] سورة الحاقة، الاية ٢٩.

وهذه الالفاظ كلها مهمة في الحوار لانها تؤدي الى ما يتوخاه المحاور من محاورته ومن هذه الامور الكشف عن ما في خفايا المحاور وايضاً ألقاء الحجة عليه وابطال دعواه مع قبوله رغم الاختلاف الناشئ والاعتراف به واحترامه وعدم ازدرائه والتقليل من شأنه وقد اشار القران الكريم في اسلوب المحاورة هذا بقوله ((واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاماً واحسن نديا))[١٤]، فأن سأل المحاور عن مكانته قيل له انه ذي مقام عال ومكانة بارزة لكي لا ينقلب الحوار الى مجادلة لا طائل منها وفي كل هذه الالفاظ نجد النصوص الاسلامية تركز على بعض الشروط الضرورية، وقد تحدث علمائنا القدامى عن اداب الحوار والجدال، ولكننا ندخل ما ذكروه جميعاً في منطقة الشروط الضرورية.

المبحث الثاني

الحوار واحترام الاخر في السنة النبوية:

[١٤] سورة مريم، الاية ٧٣.

لا شك ان النبي" صلى الله عليه وسلم" هو خير من يحاور وهو خير من علمنا لغة الحوار وأسلوبه واحترام المحاور والسنة النبوية تفيض بالامثلة على ذلك فقد كان "صلى الله عليه وسلم" ينتقي الفاظه ولا يزدري محاوره وان أساء في الفاظه فعن جابر ب عبد الله قال: (بينما رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقسم بالجعرانة اذ قال له رجل اعدل فقال له: لقد شقيت ان لم اعدل) فلم يغضب النبي من قول الرجل وعلى الرغم من كون النبي "صلى الله عليه وسلم" نبياً من الانبياء يتلقى الوحي من السماء، غير ان المشاعر الانسانية المختلفة تنتابه كغيره من البشر فتمر به حالات من الفرح والسرور، والحزن والضيق، والرضا والسكينة، والغضب والغيض. وهنا تبرز قيمة العنصر الاخلاقي في حياة النبي" لى الله عليه وسلم" في وضع الانفعالات المتباينة في اطارها الشرعي حيث هذبها وصانها عن الافراط والمغالاة، والتفريط والمجازفات، بل اضاف لها بعداً جديداً حينما ربطها بقضية الثواب والعقاب وكا شعاره " صلى الله عليه وسلم" (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)[١٥]، فالاخلاق اساساً مهماً في الحوار فمن اخلاق الحوار التي وصى بها رسول الله "صلى الله عليه وسلم":

١. مناداة المحاور بأحسن اسماءه، والنهي عن التنابز بالالقاب.
٢. انتقاء الالفاظ المستخدمة وبعدها عن الازدراء.
٣. نبرة الصوت والبعد عن التشدق ورفع الصوت في الحوار.
٤. حسن الاستماع.
٥. اللطف في العبارة.
٦. النزول عند رأي الاخر ان كان حقاً.

---

[١٥] رواه البيهقي.

٧. الحلم على المحاور.
٨. عدم اكراه المحاور.
٩. محبة الخير للمحاور.
١٠. عدم الغرور اثناء الحوار.
١١. احترام المستوى الذي عليه المحاور.

وسوف نسوق بعض الامثلة التي تمثلت بها اخلاق النبي "صلى الله عليه وسلم" في محاورة الاخر. فمنها انه كان ينادي محاوريه باحب الاسماء اليهم ففي الخبر انه "صلى الله عليه وسلم" كان ينادي عبد الله بن سلول وهو رأس النفاق بقوله: "يا ابا الحباب" ومنه انه "صلى الله عليه وسلم" نادى عتبة بن ربيعة "يا ابا الوليد" في حين كان عتبة يعرض عليه التخلي عن الدين مقابل بعض العروض التي كان يعرضها عليه وهذا الخبر مشهور ايضاً[١٦]. وروى البخاري انه عليه السلام قال: (ان من احبكم الي واقربكم مني مجلساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فم المتفيهقون قال: المتكبرون)[١٧]، وكان عليه السلام الطف الناس في العبارة وكان ينتظر محدثه حتى ينتهي ثم يبدأ بالكلام ففي قصة عتبة ان النبي عليه السلام تركه حتى انهى حديثه وكل ما عرض على النبي "صلى الله عليه وسلم" من مال وجاه وغير ذلك من الامور وبعدما انهى حديثه اجابه النبي عليه السلام بالرفض والحديث مشهور" والله لو جعلوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته اما ان يظهره الله على يدي

---

[١٦] ينظر ابن المقفع الادب الكبير والادب الصغير، تحقيق: العالم فوال، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٤٥، وايضاً السيرة النبوية لابن هشام.
[١٧] متفق عليه واللفظ للبخاري.

او اهلك دونه" وكان عليه السلام ختار عبارات تؤثر في فس المستمع ففي الخبر (ان يهودي جاء يسأل النبي عليه السلام فقال له عليه السلامأينفعك ان حدثتك؟ قال: اسمع بأذني فتكت عليه السلام بعود معه فقال :سل[18] فأخذ اليهودي يسأل ورسول الله يجيب بكل ما حلم واحترام للمحاور وقد روى البخاري انه عليه الصلاة والسلام (خرج ذات يوم على بعض اصحابه وهم يتنازعون في القدر، فغضب حتى احمر وجهه كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال: أبهذا أمرتم؟ ام بهذا أرسلت اليكم؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا)[19]، وغضب عليه الصلاة والسلام من تكلف الناس في السؤال عن الامور الدقيقة فيكون سؤالهم سبباً في التشديد عليهم، وكذلك سؤالهم عما لا يفيد. وقد روى البخاري ايضاً من حديث ابي موسى الاشعري انه قال: سئل النبي" صلى الله عليه وسلم" عن اشياء كرهها، فلما اكثر عليه غضب، ثم قال للناس(سلوني عما شئتم)[20] ومعنى ذلك ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يغضب من السؤال وانما غضب وانزعج من نوع السؤال الذي لا جدوى منه ولا فائدة. وكان عليه الصلاة والسلام ينزل عند رأي المحاور اذا وجده على صواب فقد اخذ عليه الصلاة والسلام برأي الحباب في غزوة بدر، وأخذ برأي الشباب في غزوة احد عندما اختلف المسلمون هل يخرجون خارج المدينة للقاء العدو؟ والاحاديث في ذلك كثيرة. وكان عليه الصلاة والسلام مع حبه الخير للاخرين ولمن يدعوهم الا انه لم يكن يجبرهم على اي امر جبراً حتى انه لم يكرههم على الدخول في الاسلام وخير مثال على ذلك دعوته لعمه ابا طالب وغيره ممن كان يحرص على دخولهم الاسلام فانه لما حضرت ابا

[18] ينظر ابن كثير البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة، ج١، ص٢٢.
[19] رواه البخاري.
[20] رواه البخاري.

طالب الوفاة دخل عليه النبي "صلى الله عليه وسلم" وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال: يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله... الخ وكذلك في دعوته لعمر بن الخطاب حين دعاه للاسلام. فكان يدعو عليه الصلاة والسلام من يدعو من دون اكراه او الزام، ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام في الحوار انه عندما اتاه رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له (هون عليك فاني لست بملك، انما انا ابن امرأة تأكل القديد)[٢١]، وفي احترامه عليه الصلاة والسلام لمستوى المحاور ما ورد في الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال: (أمرنا ان نخاطب الناس بما يعقلون)[٢٢]. ومن مظاهر اهتمامه عليه الصلاة والسلام في الحوار: ارساله الوفود والرسل الى ملوك الارض يدعوهم للمحاورة، وايضاً محاورته عليه الصلاة والسلام مع اهل الكتاب، ومحاورته مع المشركين في صلح الحديبية ومنها كتبه ورسائله وغير ذلك مما يؤكد اهمية الحوار في السنة النبوية الشريفة.

---

[٢١] رواه البخاري.
[٢٢] رواه البخاري.

المبحث الثالث

اهمية الحوار وقبول الاخر في اقوال الائمة والشواهد التاريخية:

لا شك ان اهمية الحوار ثابتة في اراء الائمة كما ثبتت في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وسنأخذ من ابرز الائمة في هذا المجال الامام جعفر بن محمد الصادق. وهو الامام السادس من ائمة اهل البيت عليهم السلام. ويعتبر الامام جعفر عليه السلام من أهم أسس للحوار في التراث الاسلامي لا شك وأنه أتخذ سبيلين للحوار الاول/ داخلي وهو الذي سنفضل القول فيه، والثاني/ خارجي وهو المتمثل في مناظراته مع أصحاب الاديان والملل غير الاسلامية ولا بد لنا قبل الولوج في محاوراته عليه السلام من التعريف بشخصيته وصفاته التي لا يختلف عليها أحد فقد كان كما ذكر محمد أبو زهرة انه (تتبين قوة شخصية الامام، من خلال نسبه الشريف فقد انتهى نسبه الى أبوين كريمين في الاسلام فانتهى نسبه من جهة ابيه الى سيف الله المسلول وفارس الاسلام، علي بن ابي طالب(عليه السلام) وانتهى نسبه من جهة أمه الى صديق الامة ووزير النبي ابي بكر وهو فوق كل هذا نال أكبر شرف في الاسلام بعد العمل الصالح وهو أنه من عترة النبي الطاهرة... وقد اتصف الامام الصادق التقي بنبل المقصد وسمو الغاية والتجرد في طلب الحقيقة

من كل هوى، او عرض من اعراض الدنيا، فما طلب امراً دنيوياً وما طلب امراً تشتابه الشبهات او تحف به الشبهات، بل طلب الحقائق النيرة الواضحة وطلب الحق لذات الحق لا يبغي به بديلاً، لا تلبس عليه الامور، واذا ورد أمر فيه شبهة هداه اخلاصه الى لبه ونفذت بصيرته الى حقيقته بد ان يزيل عنه غواشي الشبهات، واذا عرض أمر فيه شهوة او اثارة مطمع بدد لظلمات بعقله الكامل وهو في هذا متصف بما ورد في حديث مرسل عن النبي "صلى الله عليه وسلم" اذ قال:(ان الله يحب ذا النصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب ذا العقل الكامل عند حلول الشهوات)[٢٣]، وسوف نقتصر على اقوال هذا الامام الجليل ومحاوراته ونصحه في طريقة الحوار وتقبل الاخر واراءه.

لقد كان الامام الصادق عليه السلام يتمتع بمواصفات عالية في الحوار، والى جانب ذلك كان من اصحاب الكشف الذين كشف الله تعالى لهم حقائق وخبايا الامور ومصداق ذلك قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ((وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد))[٢٤]، ومن غير الامام الصادق له كل هذه الكرامة فكان ابرز الناس في عصره بكل جوانب المعرفة. (فلقد كان من الناحية الفكرية والثقافية عصر الامام الصادق عصر النشاط الفكري والثقافي، وقد حدثت في ذلك العصر حركة علمية منقطعة النظير في المجتمع الاسلامي ونشأة العلوم المتعددة سواء العلوم الاسلامية مثل علوم قراءة القران والتفسير والحديث والفقه والكلام او العلوم الانسانية العامة، مثل علوم الطب والفلسفة والنجوم والرياضيات ولدرجة انه كل من كان له بضاعة فكرية وعلمية كان يعرضها على الامام ان يجيب عليه ويستجيب له. وان نشاطات الامام الصادق لم

[٢٣] محمد ابو زهرة: الامام الصادق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣، ص٦٠-٦١.
[٢٤] سورة ق، الاية ٢٢.

تنحصر في المجالات العلمية بكل ما لها من سعة وعمق بل كان له نشاطات سياسية ايضاً غير ان هذا الجانب من نشاطاته ظل خافياً على كثير من المحدثين والكتاب، وبدافع بث فكرة الامامة ارسل الامام الصادق من يمثله الى سائر ارجاء البلاد ومنهم رجل كوفي بعثه الامام نيابة عنه الى خراسان يدعوهم لامامته ففرقة اطاعة واجابت وفرقة جحدت وأنكرت وفرقة ورعت ووقفت خوفاً من الفتنة، ثم خرج من كل فرقة رجل يمثل فرقته للقاء الامام الصادق وكان ممثل الفرقة الثالثة قد قام بعمل قبيح مع احدى جواري بعض من معه دون ان يعلم به احد، ولم دخلوا على الامام كان المتكلم هو ذلك الرجل فقال: اصلحك الله قدمعلينا رجل من اهل الكوفة فدعا الناس الى طاعتك وولايتك فأجاب قوم وأنكر قوم وورع ووقفوا. قال الامام: "فمن اي الثلاث انت؟" قال: انا من الفرقة التي ورعت ووقفت قال الامام: فاين كان ورعك ليلة قيامك بذلك العمل الشائن؟)[٢٥]: فهذا دليل على ان الامام صاحب كشف بالاضافة الى اسلوبه كمحاور فما احوجنا الى مثل هكذا اناس، ومن اقواله عليه السلام انه قال: (ان قدرت على ان لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تعسر ولا ترائي ولا تتصنع ولا تراهن ثم قال: نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه)[٢٦]، ومن اقواله ايضاً: قال لحمران: (يا حمران انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدرة فان ذلك اقنع لك بما قسم لك واحرص ان تستوجب الزيادة منربك واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين وأعلم انه لا ورع اولى من تجنب محارم الله

---

[٢٥] ينظر الدكتور علي عبد الله الدفاع روائع الحضارة الاسلامية، ضمن مواقع الحوار على شبكة الانترنت ص٤.

[٢٦] المرجع السابق، ص٣.

والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم ولا عيش اهنأ من حسن الخلق ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزي ولا جهل اضر من العجب)[٢٧]، فأين نحن من اقوال الامام هذه هو يدعو الى عدم اغتياب المؤمنين فكيف باغتيالهم.

ومن اقواله عليه السلام ايضاً حيث قيل له " على ماذا بنيت امرك؟ فقال: (على اربعة اشياء، علمت ان عملي لا يعمله غيري فاجتهدت، وعلمت ان الله عز وجل مطلع علي فاستحييت، وعلمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت، وعلمت ان اخر أمري الموت فاستعددت)[٢٨]، وقال عليه السلام(من انصف الناس في نفسه رضي به حكماً لغيره، وقال: لا تسخطوا الله برضا احداً من خلقه ولا تتقربوا الى الناس بتباعد من الله، وقال: أحب أخواني الي من أهدى الي عيوبي)[٢٩]: وأي أخ يهدي هذه العيوب غير المحاور الذي يكشف حقيقة الذات بمحاورة الاخر، وقال ايضاً: (الجهاد أفضل الاشياء بعد الفرائض)[٣٠]
جهاد أفضل في وقتنا هذا غير الذي حدثنا به عليه الصلاة والسلام من ان (سيد الشهداء حمزة ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر)[٣١]، فيجب ان نقول الحق وان كرهه العدو الذي لا يريد لنا الا الهوان.

ومن الشواهد التاريخية في حوار الائمة وتراث الامة التالي:

لقد كان للامام جعفر مناظرات مع العلماء وغيرهم في الدين والعلوم الانسانية المختلفة وقد اتبع الامام الصادق منهجاً منطقياً تسلسلياً في المناظرة والنقاش وهو اسلوب علمي يبرز مكانته العلمية وقدرته على

---

[٢٧] المرجع نفسه.
[٢٨] المرجع نفسه، هذا القول ثابت للحسن البصري ايضاً.
[٢٩] المرجع نفسه.
[٣٠] المرجع نفسه.
[٣١] رواه البخاري.

استحضار كافة جوانب الموضوع وحضور البديهية في الرد، (فقد كان الامام مالك بن انس اذا حدث عنه قال: حدثني الثقة بعينه وما رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً)[٣٢]، ومن مناظراته الامام الصادق عليه السلام ما رواه ابن شبرمة قال: (دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد عليه السلام فقال لابي حنيفة: اتق الله ولا تقس في الدين برأيك، فان اول من قاس ابليس–لي ان قال– ويحك، ايهما اعظم قتل النفس او الزنا؟ قال: قتل النفس. قال: فان الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين، ولم يقبل في الزنا الا اربعة! ثم ايهما اعظم، الصلاة ام الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة، فكيف يقوم لك القياس، فاتق الله ولا تقس)[٣٣].

الخاتمة:

ولقد توصلت من خلال بحثي هذا الى التالي:

١. ان الحوار هو السبيل الامثل لحلحلة جميع المشاكل العالقة في الفكر وفي الممارسات.
٢. يعتبر الحوار من الاساليب الحضارية المتقدمة لمعالجة المشاكل الانسانية.

---

[٣٢] **الونعيم الاصفهاني حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٣، مناقب الامام جعفر.**

[٣٣] **محمد بن الحسن بن علي، المعروف بالحر العاملي (ت: ١١٠٤ هجرية) بمشهد الامام الرضا (عليه السلام) والمدفون بها، وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة) طبعة: مؤسسة ال البيت، سنة: ١٤٠٩ هجرية، قم/ايران، ج٢٧، ص٤٦.**

٣. ان الدين الاسلامي بمصره الرئيسة يدعو الى الحوار فالقران والسنة يؤكدان ذلك.
٤. ان الحوار الداخلي هو الخطوة الاولى لتكوين رؤية مشتركة ينطلق منها لمحاورة الاخر الخارجي.
٥. ان يكون الحوار بمحبة وصدق وان يبتغي به وجه الله تعالى ونية الوصول الى الحقيقة.
٦. اننا اليوم احوج من اي وقت كان الى الحوار وان يتقبل كل منا الاخر بالثوابت المشتركة للجميع وهمها المواطنة والايمان والانسانية.
٧. عدم ادلجة الدين والوقوف عند رؤية متشددة تستغل عطف الجماهير للوصول الى مكاسب سياسية بدعوى حماية مصالحهم الحفاظ على حقوقهم وهويتهم.
٨. ندعوا جميع وسائل الاعلام الى توجيه العامة ونشر ثقافة الحوار من خلال كشف القناع عن المخفي من تراث امتنا في مجال ثقافة الحوار وقبول الاخر.

واخيراً نسأل الله العلي القدير ان يوحد صفوفنا لتجاوز ازمتنا لاسيما ونحن نعيش اليوم اسوأ احتلال شهدته الانسانية.